رحلة الصوم الكبير

الأسبوع الثالث

موضوع الاسبوع

طهارة الرحلة

التوبة

“ وَلكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ، لأَنَّ أَخَاكَ هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ”

لوقا 32:15

ST. MARY COPTIC ORTHODOX CHURCH
OTTAWA

قراءات

اليوم	نبوات	باكر	القداس	Know your Bible Map
الإثنين	أمثال 1: 20 إلخ أشعياء 8: 13 إلخ. و 9: 1-7	المزمور31 : 1 و 2 لوقا 9: 11-28	1 كو 5: 9 إلخ. و 6: 1-5 بطرس الأولي 1: 3-12 اعمال 17: 10-14 المزمور 31: 5 و 6 لوقا 11: 33-36	قضاة 9
الثلاثاء	أمثال 2: 1-15 أشعياء 10: 12-20	المزمور 31: 11 لوقا 12: 54 إلخ	رومية 4: 1-8 يوحنا الأولي 2: 1-11 اعمال 27: 9-12 المزمور 31: 2و3 يوحنا 8: 31-39	قضاة 10-12
الأربعاء	خروج 4: 19 إلخ. و5 إلخ. و6: 1-13 يوئيل 2: 21-26 أشعياء 9: 9 إلخ. و10: 1-4 أيوب 12 و13 و14	المزمور 26: 5 لوقا 13: 18-22	تسالونيكي الثانية 2: 9-17 بطرس الثانية 2: 9-15 اعمال 28: 7-11 المزمور 26: 10 و 11 لوقا 4: 1-13	قضاة 13-16
الخميس	أمثال 2: 16 إلخ. و 3: 1-4 أشعياء 11: 10 إلخ. و12: 1 و2	المزمور 9: 7 و 8 لوقا 20: 20-26	رومية ص 4: 6-11 يعقوب ص 4: 1-10 اعمال 28: 1-6 المزمور 9: 4 يوحنا 12: 44-50	قضاة 17-19
الجمعة	تثنية 9: 7 إلخ. و 10: 1-11 ملوك الأول 23: 26 إلخ. و24: 1 إلخ أشعياء النبي 13: 2-13 أيوب الصديق 15: 1 إلخ يشوع بن سيراخ 2: 1 إلخ. و3: 1-4	المزمور 15: 10 و 11 لوقا 20: 27-38	العبرانيين 11: 1-8 يهوذا 1: 17 إلخ اعمال 23: 6-11 المزمور 15: 1 لوقا 11: 14-26	قضاة 20-21
السبت	-	المزمور 139: 1 و2 مرقس 10: 17- 37	كورنثوس الثانية 7 : 2 - 11 يعقوب 2 : 14 إلخ اعمال 23: 12 إلخ المزمور 26: 10 و11 متى 18: 23 إلخ	راعوث 1-4
الأحد	-	المزمور 54: 1 و14 متى 20: 1- 16	كورنثوس الثانية 6: 2- 13 يعقوب 3: 1-12 اعمال 24 : 1 -23 المزمور 78 : 7 و8 لوقا 15: 11- 32	صموئيل الاول 1-3

صلاة يسوع	مطانيات	صوم انقطاعي
20 مرات الصباح 20 مرات المساء	9 مرات في اليوم	12:00

الإثنين - اعتراف التوبة

إنجيل هذا الصباح يتكلم عن موضوع مهم للغاية، يُعتبر من أخطر المواضيع التي تقابل الإنسان الروحي في جهادهِ الروحي، وهو العين البسيطة. هذا معيار مسيحي من الدرجة الأولى، ويُعتبر امتيازاً عالياً للإنسان الروحي.

في الحقيقة لو أننا أخذنا التشبيه على أنه العين البشرية؛ لخرجنا تماماً عما يقصده المسيح الرب. هنا لا يقصد العين البشرية.

إذن ما هو المقصود بالعين البسيطة؟

إنها العين الروحية، إنها العين البصيرة، والبصيرة ليست الإبصار، إنها إدراك الحق وتمييزه وليس كالبصر الذي يرى فقط الظواهر الخارجية. فالعين التي يقصدها المسيح هي إدراك الحق والتمييز ما بين الحق وغير الحق، والحق في المفهم اللاهوتي والإنجيلي هو النور والباطل هو الظلمة. وعندما نقول: النور، فالمقصود هو شخص الرب يسوع الذي قال عن نفسه: «أنا هو نور العالم». فالعين البسيطة هي التي انفتحت بصيرتها على المسيح والحياة الأبدية بعكس العين الشريرة التي انفتحت على الشر.

لو كانت العين الروحية سليمة؛ فإن نور المسيح ونور الله سيدخل ويضيء كل أعضاء الإنسان المنظورة وغير المنظورة، يضيء الفكر والضمير والعواطف والمشاعر والقلب، وتبتدئ كلها تستنير وتعمل الحساب النور.

الإنسان الذي دخله شعاع النور من خلال العين الروحية يستطيع أن ينفذ أيضاً من خلالها لينظر ويتأمل في الله. وهذه عملية من أروع ما يمكن، ذلك لأن كلما تأمل الإنسان في الله أكثر ؛ كل ما انسكب فيه النور أكثر.

ولكن لاحظ أنه في بداية التأمل يحصل صراخ، فبمجرد أن العين تتأمل في الأمور الإلهية ترتد العين سريعاً، ثوان قليلة وتعود أدراجها، لا تستطيع أن تحدق، لماذا؟ لأن العين ليست سليمة، لابد لها من تطهير وغسيل أكثر وأكثر. ولكن كلما داوم الإنسان في النسك وفي العبادة والقراءة؛ كلما راقت العين وصفت، ويستطيع بعد هذا أن يحدق في النور أكثر، ويوجه ذهنه نحو آية من الآيات أو صفة من صفات الله، ويركز فيها الذهن مع القلب والمشاعر مع الفكر، فلابد له هنا أن يخرج بغنيمة، ولا يمكن أن يخرج فارغاً أبداً.

اقوال اباء

✤ الوقت الذي يتحرر فيه الذهن من العالم يلبس المسيح

تدريب

اطرح كل متعة دنيوية تحرمك من نعمة الله ومحبته.

الثلاثاء - طوباوية التوبة

إنجيل هذا الصباح يحمل قضية الإنسان العظمى، الأولى والأخيرة: قضية الخطية: «من يعمل الخطية فهو عبد للخطية. سنتكلم هنا عن كيف تستعبد الخطية الإنسان، وكيف يصير الإنسان خاضعاً كسيراً مقهوراً تحت سلطانها. سنعبر عليها درجة درجة:

الدرجة الأولى: حينما يخطئ الإنسان الروحي لأول مرة يحس أن الخطية غريبة عليه، ويبدأ الضمير يشهد ضده. يضطرب قلبه، تضطرب نفسه، يشعر أن عنصراً خطراً دخل فيه.

الدرجة الثانية: تبدأ الخطية تستقر في أعماق الشعور، أي العقل وما يتبعه، أي الإنسان الباطن غير الواعي. تبدأ الخطية تعيش في الإنسان كغريب ولكن مقتحم، أعطي له الفرصة أن يدخل البيت رسمياً وبأمر من الإرادة وبموافقة من النفس والعقل

الدرجة الثالثة: تبدأ الخطية تنطبع في الإنسان قليلاً قليلاً، لدرجة أننا نطلق على الإنسان اسم الخطية، وكأن الخطية صارت جزءاً لا يتجزأ من طبيعته. الإنسان العظيم الذي على صورة الله أخذ اسم الخطية بكل مسمياتها الكريهة، فهذا سارق، وهذا زاني، وهذا مغتصب.

الدرجة الرابعة: هي المعركة الحاسمة: حيث ينتبه الإنسان لحاله الرديء بأي طريقة من الطرق: عظة، كلمة روحية، نصيحة ناصح، أو حتى من ضميره. يحس بالفارق فيما كان وفيما صار إليه.

وفي الحال يفكر بعزم أن يقاوم. ولكن، إذ به يتكشف له، ولأول مرة في حياته، أن الخطية تحصنت داخله وعملت لها سراديب داخل نفسه وشعوره ولا شعوره، داخل الأعصاب والعواطف والمشيئة، وإذا بها متسلحة به ضده. وهكذا، في النهاية، يكتشف هذا الإنسان العظيم الجبار ذو النفس الجميلة البهية كيف هو صار مقهوراً ساقطاً تحت سلطان الخطية، وكيف هي غررته وخدعته تحت سلطان الشهوة واللذة والغنى الحرام، ويقيس فيجد أن كله كذب في كذب، لأن الخطية في الحقيقة هي أكبر كذبة في عالم الإنسان، ولا يدرك هذه الحقيقة إلا من تمرمر تحت ثقلها وذاق عمقها الفاجر، لكي تتركه في الختام فاقداً أعز ما يملك. وبهذا يتم قول المسيح: «الذي يعمل الخطية هو عبد للخطية».

ولكن، الله، لم يترك الإنسان في هذا الوضع الله تحرك منذ البدء وحرك السماء والأرض وحرك الأجيال والأنبياء والزمان والتاريخ ليعمل كله الحساب هذا الخاطئ الواقع في هذه العبودية، أرسل ابنه لينقذه منها، بل إن أول اسم حازه المسيح هو مخلص، جاء ليخلص شعبه من خطاياهم، هذا هو عمله الوحيد، أمات الخطية وقام غالباً إياها ورفع عن الإنسان ثقلها، وأعطاه جدة روحية في كل شيء فكر جديد، إرادة جديدة، مشيئة جديدة. كل شيء قد صار جديداً للإنسان.

اقوال اباء

✤ طوبى لمن كنزه داخله ومن خارج لا يتغذى. طوبى لمن شمسه تشرق داخله ولا يدع الاخرين يبصرونها

تدريب

احتمل بصبر أي اتعاب تأتيك ممن هم حولك وقدم لله احتمالك كذبيحة مرضية أمامه.

الأربعاء - حروب التوبة

هذا الإنجيل هو إنجيل الأربعين المقدسة كلها، هو قلب الصوم. أما معياره فهو : الملء بالروح يسنده النسك، والنسك لابد أن يتزكى بالتجارب فلا امتلاء بدون صوم، ولا صوم بدون تجارب، ولا تجارب بدون نصرة، هذا هو المفهوم العام لإنجيل اليوم.

هذه الأربعين المقدسة، أخذتها الكنيسة وجعلتها موسمها السنوي وطقسها المجيد لتتقابل مع الله على جبل حوريب أو في السحابة تتحدث معه وتسبحه. وهي بصيامها الضعيف حتى الظهر أو العصر، الذي كان أصلاً صيام ٤٠ نهاراً و ٤٠ ليلة بدون أكل ولا شرب، لذلك نقول في التسبحة بسر لا ينطق به.

التجربة الأولى عناصرها شيطانية خطيرة. أولها: عنصر التشكيك: «إن كنت أنت ابن الله»، تماماً كما قال الحواء: «أحقاً قال الله لكما أن لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟!»، انظروا الغش والكذب والخداع. ثانياً يستخدم عنصر المناسبة، لقد تركه الشيطان حتى جاع، أو بمعنى أصح: المسيح جاع له، لكي الشيطان يبدأ ويجربه جعل له حجارة الأرض كمثل شكل الخبز تماماً . .

أما المسيح فقد انتبه لغوايته وتجاوز سهمه وقال له: ليس بالخبز، سواء كان حجراً أو خبزاً تكون الحياة بل بالكلام الخارج من فم الله. وكأن المسيح يقول له: أنت جاهل لا تدرك أن للإنسان حياتين؛ حياة بالجسد،

هذه لها الخبز، ثم حياة بالروح، وهي الأقوى والأسمى. وإذا فُرض علينا وطلب منا أن نضحي، فلنضح بالجسد وخبز الجسد، ولا نضحي إطلاقاً بالروح وخبز الروح.

قال له المسيح: «مكتوب»، لينبه ذهننا أن لا سلاح إطلاقاً مع الشيطان إلا بالمكتوب، لا يمكنك أن تغلب الشيطان بالنسك ولا بالجوع ولكن بكلمة الله، هذا هو السيف الروحي البتّار الذي يستطيع أن يُنهي على كل تجربة من جهة العدو.

التجربة الثانية الشيطان يقول: أنا أعلم أنك أنت تصوم على مستوى عظيم، ليس عن نفسك، بل عن الشعب، فعليك أن تظهر عظمتك للناس، اذهب للهيكل مثل رئيس الكهنة وألقِ نفسك من أعلى جناحه، وستنزل منه بمجد وكرامة عظيمة، والشعب سوف يؤمن بك على الفور إنك أنت المسيا الموعود، ألست أنت ابن الله؟ ألم يكتب هذا عنك في المزمور أن ملائكتك سيحملونك على أيديهم حتى لا يصدمك حجر ؟ هنا الشيطان قلب المعنى، فالملائكة لا تكون في عون الذين يطيرون في الهواء لينالوا التصفيق والتكريم؛ ولكنهم للذين يسيرون في أرض الضيق والأحزان والعثرات التي يضعها الشياطين أمامنا لكي يعرقلوا مسيرتهم.

اقوال اباء

✤ من يقتفي آثارك لن يضل قط! من يصل إليك لا يلحقه يأس! من يمتلكك تشبع كل رغباته! القديس أغسطينوس

تدريب

ان سقطت بسبب ضعفك درب نفسك ان ترجع لحضن الله بسرعة واثقا في محبته

الخميس - قضاء التوبة

المسيح، هنا يربط ربطاً وثيقاً بين الآب وبين كل من يؤمن به، وكذلك بين الآب وبين كل من يراه رؤية الاستعلان الإيماني، كابن الله، وليس رؤية العين.
وهدف المسيح من ذلك عدم الفصل بين اختبار الإيمان به، واختبار الإيمان بالآب، باعتبار أن ذات الآب وذات الابن هما ذات واحدة وجوهر إلهي واحد. فالإيمان بالمسيح هو الإيمان بالله، لأن الابن والآب هما واحد.
«أنا قد جئت نوراً إلى العالم، حتى كل من يؤمن بي، لا يمكث في الظلمة» أن يعرف الإنسان حقيقة الله، فهذا هو النور. فالله نور، بمعنى الحق المدرك الكامل، وكل إدراك الله هو إدراك للحق، وإدراك جزئي للكمال، لأن الحق في الله لا يُدرك كماله، فهو فائق على كل الإدراكات، لذلك من يستنير بمعرفة الله، يظل كلما يمتد في نوره يمتد في معرفته وإلى ما لا نهاية.
والمسيح جاء ليستعلن ذات الله المخفية، يستعلنها في ذاته هو، أي في شخصه، لأنه ابن الله الوحيد الحامل لكل حقيقة الله في ذاته؛ لذلك، فبتجسده، دخل نور الله إلى العالم، فصار نور الله أو حق الله، مستعلناً ومدركاً للإنسان.
«وإن سمع أحد كلامي، ولم يؤمن، فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم؛ بل لأخلص العالم»
والآن بعد أن أوضح المسيح أنه جاء نوراً للعالم حتى كل من يؤمن به لا يمكث في الظلمة، يعود ويأتي باللوم على من لا يحفظ كلامه، إذ هو كلام الله وهو روح وحياة؛ وهو بحسب القديس بولس، السيف ذو الحدين، الذي يخترق ويُميّز أفكار القلب ونياته حتى إلى مفارق النفس والروح، فهو ميزان القلوب والأفكار. فكلام المسيح بحد ذاته، لأنه نور، فهو يحمل قوة الكشف والإدانة؛ وكل من لا يحفظه فهو حتماً سيدين نفسه على ضوء الكلمة اللوغوس التي سمعها ورفضها.
المسيح جاء نوراً للعالم، وفي الحال صار نور المسيح، أي كلامه وتعاليمه، بمثابة دينونة للعالم، ليس على أساس القضاء السلبي والهدم، ولكن على أساس التمييز الإيجابي بين ما هو للنور وما هو للظلمة.
إذن، فالدينونة التي صارت بمجيء المسيح كنور، ليست هدامة أو سلبية، بل إيجابية مطلقة وخالقة مُحيية، ولكنها في نفس الوقت مميزة تمييزاً قاطعاً وحاداً بين الحق والباطل وبين الخير والشر....

اقوال اباء

✤ ايها الحب الإلهي احتضني! امتلكني بكليتي فالتصق بك تمامًا..! ليتني أحبك يا إلهي لأنك أحببتني أولا! القديس أغسطينوس

تدريب

افحص ضميرك بتدقيق قبل أن تتقدم لتناول الاسرار المقدسة.

الجمعة - إخلاص التوبة

هنا في حادثة هذا الأعمى والأخرس، فبعد أن شفاه الرب، كشف عما جرى في الخفاء بينه وبين الشيطان في معركة غير منظورة، ولكنه يلمح لها، ويقول: «حينما يحفظ القوي داره متسلحاً؛ تكون أمتعته في أمان (انتبه: القوي هنا هو الشيطان)، ولكن متى جاء من هو أقوى منه، فإنه يغلبه، وينزع سلاحه الكامل الذي اتكل عليه ويوزع غنائمه». إنها معركة عجيبة مستمرة بين القوي والأقوى إلى يومنا هذا.

ولكن ما هي أسلحة الشيطان، وما هو داره أو بيته ؟ إنها هي هي أسلحة الإنسان الطبيعية. فعندما نقرأ أن هذا الإنسان كان أعمى وأخرس، هو في الحقيقة ليس أعمى، إن له عينين. ثم هو ليس أخرس؛ ولكنه لا يقدر أن يتكلم. المنظر ببساطة أن هذا الإنسان أعطى فرصة للشيطان بعينيه أنها تخطئ كثيراً، وبلسانه أن يخطئ كثيراً؛ فكانت النتيجة أن الشيطان صار له موضع في عينيه، وموضع في أذنيه. ولما تمادى هذا الإنسان في شره؛ كانت النتيجة أن الشيطان استلم العينين كلها واستلم الأذنين تماما. فلم يعد هذا الإنسان يقدر أن يرى أو يسمع. ولكن المعنى الروحي يمتد إلى أعمق من هذا؛ فليس من الضروري أن يكون الشخص قد عمى عن الأمور المنظورة، ولكن الأخطر والأهم هو إنه يكون عمى عن الأمور غير المنظورة، الأمور الروحية، عن النور الإلهي. ثم لا يهم أن يكون صمته عن الكلام المسموع، ولكن صمت عن الكلام الروحي المشهود. فلم يعد يرى نور المسيح ، ولا أصبح يتكلم عنه.

والسؤال الآن هو: هل هذا الكلام بعيد عنا كثيراً؟ ألم تخطئ بعينيك مرة؟ الم تخطئ بلسانك في حق مسيحك؟! ألم يحدث إنك حاولت أن تصلي ووجدت نفسك غير قادر؟ لماذا؟ لأن خطية صنعتها طمست عينيك فلم تستطع أن ترفعها نحو السماء، واللسان عجز عن النطق وانعقد عن الكلام.

انظروا كيف ينتقل الإنسان من صف ملكوت الله لكي ينضوي تحت مملكة الشيطان وهو لا يدري، أو هو يدري ولا يستطيع الفكاك المسيح يقول: «من ليس معي فهو عليّ». لا يوجد حياد مع المسيح. إما الشخص يكون مع المسيح أو مع الشيطان. والذي ليس مع المسيح بقلبه وحواسه فهو حتماً واضطراراً سيكون مع الشيطان، وبالتالي ضد المسيح. إن لم تكن العين مع المسيح؛ فهل من المعقول ألا تكون مع الشيطان؟! يستحيل! واللسان إن لم يكن يلهج باسم المسيح وحبه ونعمته الليل والنهار؛ هل ممكن أن يدعي أن الشيطان لا سلطان له عليه ؟! واللسان الذي يتوقف عن تمجيد المسيح ينتزعه الشيطان بالملكية. «من لا يجمع معي فهو يفرق». فإذا لم يعمل الإنسان الحساب المسيح؛ هل يستطيع أن لا يعمل الحساب الشيطان؟! أمر مستحيل.

لذلك أصبحت حقيقة لا مفر منها، إما أن نكون الملكوت الله حقيقة بالقلب بالكامل وإلا، نخطف، والذين خطفوا كثيرون. ولكن الحقيقة الأعظم التي تخرج بها من هذه المعجزة أن المسيح هو الأقوى: «ثقوا أنا قد غلبت العالم».

اقوال اباء

✤ احفظ نفسك من الفكر الذي يجلب لك تزكية ذاتك والازدراء بأخيك؛ لأنه مبغوض جداً عند الله الذي يُكرِّم نفسه، ويرذل أخاه. القديس الأنبا باخوميوس

تدريب

لا تدع يومك يمضي من دون أن تكون قد اخضعت ذاتك عند قدمي الله

السبت - الغفران و التوبة

تتكلّم قراءات هذا اليوم عن موقفنا من بعضنا البعض وعلاقاتنا كإخوة في الجسد الواحد ومع كل البشر كإخوة وكيف يكون هذا هو إحدى مداخل وطرق إستعلان برّ الآب ومحبته لنا. لذلك يعلن أيضاً مواقفنا الخاطئة تجاه الآخرين سواء في محبتنا للمال أو في عدم الغفران فالشُح ومحبّة المال والطمع وقساوة القلب وغلق الأحشاء تجاه المحتاجين وعدم نسيان الإساءة والمرار الداخلي يمنع ظهور برّ الآب في حياة أولاد الله. تبدأ القراءات بصراخ النفس من الأعماق ويبدو أنّها عرفت أن وحدة المحبّة لاتتحقّق إلّا بالصلاة صوتاً وتضرعاً وصراخاً. "من الأعماق صرخت إليك يا رب يا رب اسمع صوتي لتكن أذناك منصتتان إلى صوت تضرعي". ويدعو إنجيل باكر إلى الكمال في تبعية المسيح له المجد العطاء الكامل ومشاركة الآخرين فيما لنا. "فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له أتريد أن تكون كاملاً يعوزك شئ واحد اذهب وبع ما لك وأعطهِ للفقراء فتقتني لك كنزاً في السماء وتعالى اتبعني وأحمل الصليب". بينما يعلن البولس وحدة المشاعر والإهتمامات بين الراعي والشعب. "إنكم في قلوبنا لنموت معكم ونحيا معكم، لكن الله الذي يعزّي المتواضعين قد عزّانا بحضور تيطس وليس بمجيئه فقط بل أيضاً بالتعزية التي تعزّي بها بسببكم وهو يخبرنا بشوقكم ونوحكم وغيرتكم علينا حتى أني فرحت كثيراً". أمّا الكاثوليكون فيقدّم وحدة المحبة بين أعضاء الكنيسة الواحدة كتعبير صادق عن صحّة الإيمان وعن السلبية القاتلة التي تجعل الإيمان ميتاً. "ما المنفعة يا إخوتي إذا قالَ أحد أن له إيمان ولكن ليس له أعمال هل يقدر الإيمان أن يخلصه إن كان أخٌ أو أخت عريانيين ومعتازين للقوت اليومي فقال لهما أحدكم إذهبا بسلام واستدفئا واشبعا ولم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة". بينما يحذّر الإبركسيس بين وحدة مشاعر الكراهية بين البعض لإيذاء الآخرين كما حدث في إتفاق اليهود معاً على قتل القديس بولس بل وصيامهم معاً لأجل هذا الغرض. "ولما صار النهار عمل بعض اليهود اتفاقاً وحرموا أنفسهم قائلين إنهم لا يأكلون ولا يشربون حتي يقتلوا بولس، فقال إن اليهود قد تعاهدوا أن يطلبوا منك أن تحدر بولس غداً إلى المحفل كأنه مزمع أن يبحث عن أمره بحثاً دقيقاً فلا تنقد إليهم فإنه كمنّ له أكثر من أربعين رجلا قد حرموا أنفسهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا حتي يقتلوه". وفي مزمور القدّاس تتهلّل النفس التي لا تكفّ عن الصلاة والتضرع للرب. "أسبّح وأرتّل للرب استمع يا رب صوتي الذي به دعوتك". ويختم إنجيل القدّاس بمثل الملك الذي يغفر الكثير جداً لعبيده وينتظر أن يفعلوا هكذا مع بعضهم البعض ويحاسب بشدّة الذين لا يغفرون لإخوتهم. "حينئذ دعاه سيده وقال له: أيها العبد الشرير إني تركت لك كل ما عليك لأنك طلبت إليّ أفما كان ينبغي لك أن ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا وغضب سيده وسلمه إلى المعذبين حتي يفي كل ما عليه هكذا يصنع بكم أبي الذي في السموات إن لم يغفر كل واحد لأخيه من كل قلبه".

الأحد - قبول التوبة

يقع الأصحاح الخامس عشر بين الأصحاحات الأربعة والعشرين موقع الفاصل الموسيقي الأنيق في انسجامه واختيار مكوناته. فهو يدور حول موضوع واحد يتحدد من أوله، إذ لما عير الكتبة والفريسيون المسيح كونه يحتفي بالخطاة ويسعدهم بتقربه إليهم وأكله معهم، بدأ المسيح يعطي فلسفته هذه، كون الخطاة المنبوذون من المجتمع أحوج إليه وإلى محبته من الأبرار الراضين بأنفسهم القانعين بأفضليتهم. وأعطى في هذا المضمار ثلاثة أمثلة متناسقة ومتصلة اتصال النغمة الواحدة في مقطوعة موسيقية. فاختار أولاً مثل الخروف الضال الذي خرج من الحظيرة و لم يعد. ثم امرأة مقترة وفقيرة جمعت عشرة دراهم من كدها وتعبها، ضاع منها درهم واحد. ثم المثل الأخير عن الرجل الذي كان له ابنان، كان الأصغر مدللاً فطالب أباه بنصيبه من الميراث، وأبوه حي بعد، فمن عطفه أعطاه مناه فأخذه وانطلق إلى كورة بعيدة يبذر المال بعيش مسرف حتى نفذ عن آخره. وحدث أن تُكبت الأرض يجوع شديد فاشتغل كأجير يرعى الخنازير، فاشتهت نفسه أن تأكل من أكلها فلم تُعط. فتذكر عزّ أبيه والعيشة في أحضانه، فقام في الحال وأخذ يرتب في قلبه كلمات الاعتذار التي سيردّ بها على عملته هذه. ولكن ما أن قرب من الدار حتى لمحه أبوه من بعيد فقام وكان يجري نحوه من فرحته. وأخذ الابن يعتذر بأعذاره ويعترف بخطيته والأب مشغول كيف يحييه بعمل وليمة فاخرة ويُلبسه أجمل لباس. وأحضر خاتماً مرصّعاً في يده وحذاءً جديداً في رجليه وقال: «اذبحوا العجل المسمن لنأكل ونفرح». حبك القصة في هذا المثل نادر وجميل، فالمسيح افتعل الجوع الذي سيؤدي حالاً إلى عودة الابن إلى أبيه، وهذه اللفتة البديعة تُضاف إلى عين الأب الساهرة على الخطاة كيف يفتعل الأزمات والضيقات في وجههم ويضيق عليهم حتى يشعروا بخطئهم، ثم يستثير عواطفهم في التعب والجوع ليدركوا أن هذا بسبب خطيتهم فيفكّروا في العودة والتوبة. وهذا ما تم في هذه القصة العجيبة.